والتحذير من تظاهرهن عليه وانهن ان لم يطعن الله ورسوله ويردن الدار الاخره لم ينفعهن اتصالهن برسول الله صلى الله عليه وسلم كما لم ينفع امراه نوح ولوط اتصالهما بهما ولهذا انما ضرب في هذه السوره مثل اتصال النكاح دون القرابه قال يحيى بن سلام ضرب الله المثل الاول يحذر عايشه وحفصه ثم ضرب لهما المثل الثاني يحرضهما على التمسك بالطاعه وفي ضرب المثل للمومنين بمريم ايضا اعتبار اخر وهو انها لم يضرها عند الله شيا قذف اعدا الله اليهود لها ونسبتهم اياها وابنها الى ما نزههما الله عنه مع كونها الصديقه الكبرى المصطفاه على نسا العالمين فلا يضر الرجل الصالح قدح الفجار والفساق فيه وفي هذا تسليه لعايشه ام المومنين ان كانت السوره نزلت بعد قصه الافك وتوطين نفسها على ما قال فيها الكاذبون ان كانت قبلها كما في ذكر التمثيل بامراه نوح ولوط تحذيرا لها ولحفصه مما اعتمداه في حق النبي صلى الله عليه وسلم فتضمنت هذه الامثال التحذير لهن والتخويف والتحريض لهن على الطاعه والتوحيد والتسليه وتوطين النفس لمن اوذي منهن وكذب عليه واسرار التنزيل فوق هذا واجل منه ولاسيما اسرار الامثال التي لا يعقلها الا العالمون قالوا فهذا بعض ما اشتمل عليه القران من التمثيل والقياس والجمع والفرق واعتبار العلل والمعاني وارتباطها باحكامها تاثيرا واستدلالا قالوا وقد ضرب الله سبحانه الامثال وصرفها قدرا وشرعا ويقظه ومناما ودل عباده على الاعتبار بذلك وعبورهم من الشي الى نظيره واستدلالهم بالنظير على النظير بل هذا اصل عباره الرويا التي هي جزو من اجزا النبوه ونوع من انواع الوحي فانها مبنيه على القياس والتمثيل واعتبار المعقول بالمحسوس الا ترى ان الثياب في التاويل كالقميص تدل على الدين فما كان فيها من طول او قصر او نظافه او دنس فهو في الدين كما اول النبي صلى الله عليه وسلم القميص بالدين والعلم والقدر المشترك بينهما ان كلا منهما يستر صاحبه ويجمله بين الناس فالقميص يستر بدنه والعلم والدين

اصل التعبير

ستر ر

٥٦

في تاويل الرويا

ستر روحه وقلبه ويجمله بين الناس ومن هذا تاويل اللبن بالفطره لما في كل منهما من التغذيه الموجبه للحياه وكمال النشاه وان الطفل اذا خلي وفطرته لم يعدل عن اللبن فهو مفطور على ايثاره على ما سواه وكذلك فطره الاسلام التي فطر الله عليها الناس ومن هذا تاويل البقر باهل الدين والخير الذين بهم عماره الارض كما ان البقر كذلك مع عدم شرها وكثره خيرها وحاجه الارض واهلها اليها ولهذا لما راى النبي صلى الله عليه وسلم بقرا تنحر كان ذلك نحرا في اصحابه ومن ذلك تاويل الزرع والحرث بالعامل لان العامل زارع للخير والشر ولا بد ان يخرج له ما بذره كما يخرج للباذر زرع ما بذره فالدنيا مزرعه والاعمال البذر ويوم القيمه يوم طلوع الزرع وحصاده ومن ذلك تاويل الخشب المقطوع المتساند بالمنافقين والجامع بينهما ان المنافق لا روح فيه ولا ظل ولا ثمر فهو بمنزله الخشب الذي هو كذلك ولهذا شبه سبحانه وتعالى المنافقين بالخشب المسنده لانهم اجسام خاليه عن الايمان والخير وفي كونها مسنده نكته اخرى وهي ان الخشب اذا انتفع به جعل في سقف او جدار او غيرهما من مظان الانتفاع وما دام متروكا فارغا غير منتفع به جعل مسندا بعضه الى بعض فشبه المنافقين بالخشب في الحاله التي لا ينتفع فيها بها ومن ذلك تاويل النار بالفتنه لافساد كل منهما ما يمر عليه ويتصل به فهذه تحرق الاثاث والمتاع والابدان وهذه تحرق القلوب والاديان والايمان ومن ذلك تاويل النجوم بالعلما والاشراف لحصول هدايه اهل الارض بكل منهما ولارتفاع الاشراف بين الناس كارتفاع النجوم ومن ذلك تاويل الغيث بالرحمه والعلم والقران والحكمه وصلاح حال الناس ومن ذلك خروج الدم في التاويل يدل على خروج المال والقدر المشترك ان قوام البدن بكل واحد منهما ومن ذلك الحدث في التاويل يدل على الحدث في الدين فالحدث الاصغر ذنب صغير والاكبر ذنب كبير ومن ذلك ان اليهوديه والنصرانيه في التاويل بدعه في الدين فاليهوديه تدل على فساد القصد واتباع غير الحق والنصرانيه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)